

الواقع عليه الخلاف إنما هو مُلكُ المُشركين مع اساقفة ايطالية واستف رومة (١) على هذا النوال سقط بولس رغمًا عن الآمال التي وطّدها على زينب غير أنه كان قد زرع في المشرق جرائم الشيعة الأريسية والتمطردية اللتين مال اليهما وعلمهما وقد ترك اشياء متعضين لتعاليم فدعوا بولسين سُيَاطِين (٢) بعد سرد هذه الاخبار ترى انه لا مرّ جدير بالاندهال كيف تركت زينب جليتها بولس راحب الناس اليها يُحرم ويُحكم عليه بالمزل والمغاب دون ان تحاول اضهاد المسييين او معارضتهم في دينهم. وقد انشئ القديس اثناسيوس ثناءً جميلاً عليها لسبب غير هنا وهو عدم تعصبها لديانتها الاسرائيلية (على زعمه) قال: «ان زينب ران يهودية لم تهب ابنا ملتها الكنائس لتكون لهم مجامع او محافل» (٣)

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ولنرجع الى ما كُتِبَ فيه. واستمرت اقطاعات السآف على ما ذكرناه ثم انتسوا ثلاثة ابدال وقد رأيتُ بخط ناصر الدين المذكور قائمة (٤) مضمونها الذي تقرّر بين المالك اولاد امير القرب من الابدال بالشر المحروس: (البَدَلُ الاول) الفقير الى الله تعالى الحسين بن خضر واخوه عز الدين حسن وشمس الدين عبدالله ابن عمه واصحابهما ما خلا نعمة انفار

(١) اوسايوس ٢ : ١٩٣٥. قال شباني «ان هذا الرجل الرثني اوصله تقيز عقله الى حلّ مسائل شتى في الامانة المستقيمة (١) على المذكور وجه (١٤٥) - فانظر كيف اوردليانوس بذكر استف رومة على حدة واما اساقفة ايطالية فيذكرهم سوية دون تخصيص احد»
(٢) راجع اوسايوس المل المذكور. ومغنايل كليكاس اخبار القس الثالث - وقد اجمع المؤرخون على ان بولس هو اول من حرّف القوانين الرسولية - طالع مقالات دي بمبستري الفصل الثاني (مين)

(٣) راجع رسالة القديس اثناسيوس

(٤) راجع هذه القائمة في اخبار الايمان (ص ٢٣٤)

تضاف الى الامير ناصر الدين ابن سعدان وهم صارم الدين شمول وابن عمه نجم الدين صكوكب مزان وشرف الدين غازي ابر الرحال وشرف الدين ابو الملا بن شتير وبدر الدين حسن بن سامي. (والبديل الثاني) الامير سيف الدين منرج والامير عز الدين حسين ابن شرف الدين والامير علم الدين سليمان واصحابهما. (والبديل الثالث) الامير ناصر الدين ابن سعدان وولده الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين واصحابه والامير عباد الدين موسى بن مسعود واصحابه والحمة المضائفون اليهم من جماعة المماليك

ثم من مضمون القائمة المذكورة اسما. جماعة المماليك « المشرة الأولى » : شرف الدين ابن قاسم برق . حصن الدين زعازع بن احمد . نجم الدين أيوب . صارم الدين شول بن نجبا من بني ابي الجيش . شهاب الدين دارود بن عبد الله . شمس الدين عبد الحيد بن جبار . بدر الدين بدر بن عبد الكريم . ناصر الدين غسان بن جلال . جل الدين رشيد بن معبد . شرف الدين بن يعقوب بن عبد الحق العديسي . اما « المستجدون » فهم : حسام الدين ابو الهيجاء . بن عيسى العديسي . شرف الدين مشرف بن جميل . شهاب الدين احمد بن شمس . شمس الدين محمد بن مهنا . شجاع الدين ارسلان بن مسعود . شرف الدين عيسى بن يوسف . بدر الدين حسن بن سامي . شرف الدين عيسى بن غازي الزبودي . نجم الدين كوكب (45^٢) بن سنان . تامض الدين عبد المنعم ابو النجم . عز الدين حسن بن رفاعة . عز الدين بن فضائل بن ابي الملا المبشري

وقوله « المشرة الاولى » يريد عدته الاولى قبل الزك وهم مستخدمون في خدمته . وقوله « المستجدون » اي الذين استجدتهم عنده في الخدمة بعد الزك فصار المستخدمون من الاولين عدته والذين بعدهم مستجدين . اما شرف الدين يعقوب بن عبد الحق المذكور فهو الذي كتب لناصر الدين محذومه مرآة الزمان والذئيل عليها . وكتب له ايضا غيرها عدة كتب فكان ما كتبه له ثقتا وثلاثين مجلدا كبيرا ضخم النجم وقد رأيتها كلها

(قلت) واذا نظر الناظر الى هذه الأبدال الثلاثة يجد قسمتها على احسن ترتيب واكمل سياسة لان (القسمه الاولى) للامراء في اعينه فزادوا عن الثلاثة حمة اجناد . وكان يجب ان يُفرد لها احد الاميرين اما عز الدين الحسن بن خضر واما شمس الدين عبد الله بن حنفي فلم يخرجها ناصر الدين عنه واجتاها معه لكون عز الدين اخاه وصدائمه

ابن عمه . وجعل عروضا عن الذي ينفرد منها خمسة من جندوه مناسين لبني ابي الحليش .
 واما (القصة الثانية) فللامراء بمرامون تكلمهم عامُ الدين الزهراوي بالطائفة لهم . واما
 (القصة الثالثة) فلناصر الدين بن سعدان ورلدوه ومعهم سيف اندين ابرهم بن محمد
 الصينابي وكلمهم ناصر الدين الحسين بخمسة من جندوه وهي المذكورة . ولينظر الناظر (٤٥)
 الى هذه القصة الثالثة كيف جعلت . فاما ناصر الدين بن سعدان فكان من طبعه البغض
 والحسد لناصر الدين الحسين واقاربه الامراء بمرامون . واما سيف الدين ابرهم فكان
 ولده نجم الدين محمد ابن جمال الدين حنفي وقد عتق اياه وعاداه واقاربه وصار مبغضا
 لديهم . واما اجناد ناصر الدين الحسين الخمسة فهذه اسماؤهم : شول بن جلا دهر ابن
 عم ناصر الدين ابن سعدان . ونجما هو تقي الدين ثجا المتقدم ذكره الذي فعل مع السلف
 تلك القماقل . ومنهم موسى بن مسعود فكان من بني ابي الحليش ايضا

وحكي انه قيل لناصر الدين الحسين ان ناصر الدين ابن سعدان مرض مرضا لا ينجو
 منه فقال : في منعه سأل بس الاحمر . ويشير بذلك الى ما ذكرناه عن ابن سعدان لما دس
 السم لبيد الدين يوسف ابن زين الدين وكان لما بلغه خبر موته لبس الاحمر يظهر
 الاستغناء به . وكان مع ذلك ابن سعدان المذكور اقل بضآ لامراء العرب من بقة
 اقاربه . وكان لابن سعدان هذا ولد اسمه شهاب الدين داوود فشى على قاعده تقي
 الدين نجما عم ابيه ناصر الدين ولم ينجح له قصد (١)

وقد وقفت على اشهاد من مضمونه ان داوود المذكور وجع عن قوله وتاب
 سلك الطرائق الحميدة والمهاج السديدة وانه اقر ان كل ما تكلم به عند التراب
 والامراء في حق ناصر الدين الحسين زور وبهتان في طريق الحسد والبغض لاصحة له
 ووقفت ايضا على كتاب من تنكز نائب الشام جوابا لناصر الدين الحسين يترى
 به يد ناصر الدين (٤٦) على داوود المذكور وانه لم يسمع لكلامه بل تحمق كذبه

(١) قد جاء في حاشية المؤلف ما نصه : « وقد وجدت كتابا لناصر الدين الحسين المذكور جاء
 في مضمونه ان شهاب الدين داوود ابن ناصر الدين كان رددي البيرة يمشي على طريقته مذمومة
 وانه واخاه سعدان يقتدان ضرر ناصر الدين الحسين واخوته ويقدمان في امراضهم . وتاريخ
 هذه الكتابة المذكر الاخر من شهر صفر سنة عشرين وسبعمائة (١٣٢٠ م) »

وعرف شكر الناس لناصر الدين . وكتاب تنكز المذكور والاشهاد السابق كلاهما بتاريخ سنة احدى وعشرين وسبعمائة (١٣٢١م)

وبيت بني ابي الجيش كانوا مشهورين بالبمض والحسد لهذا البيت ولاقاهم الامراء بمرامون ويتساطون عليهم بالكذب والزور من غير إساءة سبت منهم اليهم (١) . وقد حكى ان بعض الاسراء بمرامون مات مسموماً بيد احد ابناى ابي الجيش (٢) وقد هلك في آخر الاسر بنو ابي الجيش وخرت مساكنهم في أيام هذا البيت . وان العاقبة للمتقين

ذكر بعض حوادث جرت في أيام ناصر الدين

كان عمر ناصر الدين لما قُتِلَ القُتْبُ نحو عشرين سنة . ولما قُتِلَ تحت بيروت على يد الملك الاشرف كان عمره قرب اثنتين وعشرين سنة . وفي أيامه كان تزول الفرنج على الدامور لية الاربعاء من جهادى الأولى سنة اثنتين وسبعمائة . وكان في الدامور شمس الدين عبدالله واخوه فخر الدين عبد الحميد واسروا اخاه شمس الدين عبدالله . وقتل في تلك الليلة مجاهد ابن ابي الحسن بن يوسف وابن عمه معتب بن ابي العالى ونفر من اهل ادميث . وبقي شمس الدين عبدالله معهم في الشواني خمسة أيام (٤٦٥) الى ان باعوه بالقرب من قرية خلدا بثلاثة آلاف دينار صردية لانهم عرفوه وندموا على قتل اخيه . ودفع ناصر الدين جانباً كبيراً من ماله ليفديه (ستأتي البقية)

(١) جاء في ذيل الكتاب ما حرفه : « سمعت من غير واحد ان بعض الاسراء الذين سكنوا بمرامون الحارة المجاورة للعين كان يصيح بعض الاحيان فيجد في الطيقان نشأباً منروباً . وكذا كان يجري في بيت جمال الدين حنفي المعروف الآن ببيت شجاع الدين فكان يرى النشاب منروباً في الطاق قد ربي به من جهة الوادي وكان ذلك من بني ابي الجيش . وبضمهم لهذا البيت مشهور »

(٢) حاشية للمؤلف : « المعروف ان الذي توفي بالسم هو بدر الدين يوسف ابن زين الدين ابن علي بن بختر المذكور في الطبقة الاولى . وقيل ان الذي دس له السم هو ناصر الدين ابو التمتع بن سدان بن ابي الجيش . وقد تقدم ذكر ذلك في حاشية ضد ترجمة بدر الدين المذكور في الطبقة الاولى »